

## حكمة مشروعية النكاح واهدافه :

الزواج : رابطة مقدمة تخرج باجتماع الرجل بالمرأة عن المعنى الحيواني، إلى المعنى الروحي الذي لا ينقضي بانقضاء شهوة تخبو، أو وطر يقضى، إضافة إلى ما فيه من معاني الترويح عن النفس، والبعد عن الوحدة والانفراد، وبه تتكون الصفات الإنسانية السامية، كالإيثار والتضحية، ومعرفة ما للإنسان من حقوق، وما عليه من واجبات.

ثم الزواج - بعد هذا - هو عماد الأسرة التي يتكون منها المجتمع البشري، وعليه يتوقف حفظ النوع الإنساني كاملاً متماسكاً يتدرج في مدارج الرقي المذهب، بالتنازل الشريف القوي.

- وليس أضر بالأمم وأدعى إلى فنائها وترديها من أعراض الشباب فيها عن الزواج، والاستعاضة عنه بالعلاقات العابرة، والاتصالات المشبوهة.

- وإذا كان الزواج في بعض الحالات مصدراً للخصومات والشقاء، فإن ذلك لا يعني أن العيب في نظام الزواج نفسه، وإنما العيب في الأسلوب الذي تم به استعمال هذا النظام، وعدم التقيد بالنصائح والتعاليم التي سنّها الإسلام، لذا كانت الزوجية - في هذه الحالة - مصدراً للمتاعب والكدر.

فشرح النكاح لحكم سامية وأغراض نبيلة من أهمها ما يلي :

١- استكثار من النسل لقوله عليه الصلاة والسلام وعلى آله وسلم (تناكحوا تكثروا فأني أباهي بكم الأمم يوم القيامة).

وفي أنجاب الولد قرية من أربعة أوجه هي :

أ- موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان.

ب- طلب محبة رسول الله في نكث من به مباحاته.

ج- طلب التبرك بالولد الصالح بعد الوفاة.

د- طلب الشفاعة بموت الولد الصغير إذا مات قبله.

٢- الزواج يغرس في الإنسان بعض المعاني الخلقية النبيلة التي منها الإيثار على النفس وحب الغير والشعور بالمسؤولية وذلك بما يحرص عليه كل من الزوجين من توفير وسائل الراحة.

٣- الزواج يحفظ الأسرة من أن يُدب فيها دبيب الانحلال الخُلقي فهي تحمي الإنساني من الاختلاط ويرسي قواعد القربى والمواريث على أسس سليمة ويقضي على التشرذم الاجتماعي.

٤- الإنسان ميال بطبعه إلى الائتلاف الذي يأنس به، فوجود الزوجة مُبعد لحزنه ووحشته في الغالب.

٥- يترتب على الزواج ترابط الأسرة وتقوية أواصر المحبة بينهما مما يعود على المجتمع بالخير.

٦- الغريزة الجنسية من أقوى الغرائز وأعنفها وتلح على صاحبها دائماً في ايجاد مجال لها فما لم يكن ثمة ما يشبعها انتاب الإنسان الكثير من القلق والاضطراب، فالزواج افضل وسيلة لإرواء الغريزة فيهدأ البدن وتطمئن العاطفة إلى ما أحل الله ولا يتطلع إلى النظر الحرام .

وقد يسأل سائل عن نظرة القرآن الكريم إلى الزواج :

- هل هو صفة تجارية بين شريكين في المعيشة.
- هل هو وسيلة من وسائل الضرورة لإرضاء مطالب الجسد والاستراحة في غواية الشيطان؟

كل هذه ما تصورته المجتمعات قبل نزول القرآن الكريم، وانما الزواج الذي يدعو إليه القرآن الكريم هو الزواج الإنساني في وضعه الصحيح سواء بالنسبة للمجتمع وللأفراد، فهو واجب اجتماعي للمحافظة على النوع الإنساني بمودة ورحمة بينهم.

ومن هذا البيان الموجز نقف عند فكرة عامة عن مقدار عناية الشريعة الإسلامية بالزواج واهتمامها بشأنه، ورعايتها له في جميع اطواره، ونفهم من ذلك: أن الحياة الزوجية التي تقوم على هذه القواعد الرصينة والأسس السليمة؛ هي الحياة الكريمة التي تليق بالإنسان الكريم في أرقى أطواره وأحواله.